

أضواء البيان

@ 256 أبو حيان في البحر أيضاً مستدلاً بقول العرب : مرضعة ، وحائضة ، وطالقة :
والأظهر في ذلك هو ما قدمنا ، من أنه إن أريد الفعل جيء بالتاء ، وإن أريد النسبة جرد
من التاء ، ومن مجيء التاء للمعنى المذكور قول الأعشى : وما زعمه بعض النحاة الكوفيين :
من أن أم الصبي مرضعة بالتاء والمستأجرة للإرضاع : مرضع بلا هاء باطل ، قاله أبو حيان في
البحر . واستدل عليه بقوله : كمرضعة أولاد أخرى البيت : فقد أثبت التاء لغير الأم ، وقول
الكوفيين أيضاً : إن الوصف المختص بالأنثى لا يحتاج فيه إلى التاء ، لأن المراد منها
الفرق بين الذكر والأنثى : والوصف المختص بالأنثى لا يحتاج إلى فرق لعدم مشاركة الذكر لها
فيه مردود أيضاً ، قاله أبو حيان في البحر أيضاً مستدلاً بقول العرب : مرضعة ، وحائضة ،
وطالقة : والأظهر في ذلك هو ما قدمنا ، من أنه إن أريد الفعل جيء بالتاء ، وإن أريد
النسبة جرد من التاء ، ومن مجيء التاء للمعنى المذكور قول الأعشى : % (أجاتنا بيني
فإنك طالقه % كذاك أمور الناس غادٍ وطارقه) % .

وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة : فإن قلت : لم قيل : مرضعة دون مرضع ؟ .
قلت : المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي . والمرضع : التي شأنها أن
ترضع ، وإن لم تباشِر الإرضاع في حال وصفها به ، فقيل : مرضعة ، ليدل على أن ذلك الهول
إذا فوجئت به هذه ، وقد ألقمت الرضيع ثديها : نزعتة عن فيه ، لما يلحقها من الدهشة .
وقوله تعالى { عَمَّـّآ أَرْمَضَعَت ° } الظاهر أن ما : موصولة ، والعائد محذوف : أي أرضعته
على حد قوله في الخلاصة : * والحذف عندهم كثير منجلي * عَمَّـّآ أَرْمَضَعَت ° { الظاهر أن
ما : موصولة ، والعائد محذوف : أي أرضعته على حد قوله في الخلاصة : * والحذف عندهم كثير
منجلي * % (في عائدٍ مُتَّـّمل إن انتصب % بفعلٍ أو وصفٍ كمن نرجو يهب) % .

وقال بعض العلماء : هي مصدرية : أي تذهل كل مرضعة عن إرضاعها . .
قال أبو حيان في البحر : ويقوي كونها موصولة تعدي وضع إلى المفعول به في قوله : حملها
لا إلى المصدر . .

وقوله { وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمْلَهَا } أي كل صاحبة حمل تضع جنينها ، من
شدة الفزع ، والهول ، والحمل بالفتح : ما كان في بطن من جنين ، أو على رأس شجرة من ثمر
{ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى } جمع سكران : أي يشبههم من رآهم بالسكران ، من شدة الفزع
{ وَمَا هُمْ بِسُكَارَى } من الشراب { وَلَا كُنَّ عَذَابَ اللَّـهِ شَدِيدٌ } والخوف منه
هو الذي صيّر من رآهم يشبههم بالسكران ، لذهاب عقولهم ، من شدة الخوف ، كما يذهب عقل

السكران من الشراب . وقرأ حمزة والكسائي { وَتَرَى الذَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
بِسُكَارَى } بفتح السين ، وسكون الكاف في الحرفين على وزن فعلى بفتح فسكون . وقرأه
الباقون { سُكَارَى } بضم السين ، وفتح الكاف بعدها ألف في الحرفين أيضاً ، وكلاهما جمع
سكران على التحقيق . وقيل : إن سكرى بفتح فسكون : جمع سكر بفتح فكسر بمعنى :